

أضواء البيان

. @ 320 @

فقولها (غنث) بغين معجمة ونون مكسورة وثناء مثلثة مسنداً لثناء المخاطب . والمراد بقولها (غنث) تنفست في الشرب . كنت بذلك عن الجماع ، تريد عدم متابعتة لذلك ، وأن يتنفس بين ذلك . وهذا النوع حرف أيضاً بلا خلاف . وبعض أهل العلم يقول : إنه لغة هذيل .

الثالث من أنواع (لما) هو النوع المختص بالماضي المقتضي جملتين ، توجد ثانيتهما عند وجود أولاهما ، كقوله : { لَمَّا طَلَمُواْ } أي لما ظلموا أهلكناهم ، فما قبلها دليل على الجملة المحذوفة . وهذا النوع هو الغالب في القرآن وفي كلام العرب . (ولما) هذه التي تقتضي ربط جملة بجملة اختلف فيها النحويون : هل هي حرف ، أو اسم ، وخلافهم فيها مشهور ، وممن انتصر لأنها حرف ابن خروف وغيره . وممن انتصر لأنها اسم ابن السراج والفارسي وابن جني وغيرهم . وجواب (لما) هذه يكون فعلاً ماضياً بلا خلاف . كقوله تعالى : { فَلَمَّا نَزَّجَّسَّاكُمُ إِلَى الْبِرِّ أَعْرَضْتُمْ } ، ويكون جملة اسمية مقروية ب (إذا) الفجائية . كقوله : { فَلَمَّا نَزَّجَّسَّاكُمُ إِلَى الْبِرِّ إِذَآ هُمْ يُشْرِكُونَ } ، أو مقرونة بالفاء كقوله : { فَلَمَّا نَزَّجَّسَّاكُمُ إِلَى الْبِرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَدِرُونَ } ، ويكون حواساً فعلاً مضارعاً كما قاله ابن عصفور . كقوله : { فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فَرَى قَوْماً لَّوْطٍ } . وبعض ما ذكرنا لا يخلو من مناقشة عند علماء العربية ، ولكنه هو الظاهر . . .

هذه الأنواع الثلاثة ، هي التي تأتي لها (لما) في القرآن وفي كلام العرب . . أما (لما) المترتبة من كلمات أو كلمتين فليست من (لما) التي كلامنا فيها ، لأنها غيرها . فالمركبة من كلمات كقول بعض المفسرين في معنى قوله تعالى : { وَإِنَّ كُلاًّ لَّسَمَّاءَ لَّيُؤْوَفْنَ إِيَّاهُمْ } في قراءة ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم بتشديد نون (إن) وميم (لما) على قول من زعم أن الأصل على هذه القراءة : لمن ما بمن التبعيضية ، وما بمعنى من ، أي و إن كلا لمن جملة ما يوفيهما ربك أعمالهم ، فأبدلت نون (من) ميماً وأدغمت في ما ، فلما كثرت الميمات حذفت الأولى فصار لما . وعلى هذا القول : ف (لما) مركبة من ثلاث كلمات : الأولى الحرف الذي هو اللام ، والثانية من ، والثالثة ما ، وهذا القول وإن قال به بعض أهل العلم لا يخفى ضعفه وبعده ، وأنه لا يجوز حمل القرآن

عليه . وقصدنا مطلق التمثيل ل (لما) المركبة من كلمات على